

مؤسسة هداية للإنتاج الإعلامي

سلسلة
أسباب الانتكاسة

للشيخ أبي البراء الإبي -حفظه الله

السبب الثالث
الإرجاف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد

السبب الثالث من أسباب الانتكاسة إرجاف المرجفين :

يقول الله تعالى : {لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}، وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا}.

فقالت طائفة منهم: لا مقام لكم هنا, لكثرة العدو، فارجعوا إلى المدينة، وقيل: لا مقام لكم على دين محمد, فارجعوا إلى دين الشرك، وقيل: لا مقام لكم على القتال, فارجعوا إلى الاستئمان والاستجارة بهم.

وقد حذرنا الله سبحانه من هذا الصنف من المخذولين المرجفين فقال: {لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} .

لقد لعب المنافقون دور المخذلين المرجفين عبر تثبيط الهمم وتوهين العزائم، والالتفات للدنيا دون الآخرة، قال تعالى: "وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ " [التوبة:81]، فجاء الرد الرباني يُبطل الحجة بنفس المنطق، فإن كان المانع من النفير هو نار الدنيا فنار جهنم أشد حراً، والخيار: إما نار الدنيا وإما نار الآخرة.

قال ابن تيمية رحمه الله: (وهكذا لما قدم هذا العدو وكان من المنافقين من قال: ما بقيت الدول الإسلامية تقوم, فينبغي الدخول في دولة التتار، وقال بعض الخاصة: ما بقيت أرض الشام تسكن, بل ننتقل عنها, إما إلى الحجاز واليمن, وإما إلى مصر، وقال بعضهم: بل المصلحة الاستسلام لهؤلاء, كما قد استسلم لهم أهل العراق, والدخول تحت حكمهم. فهذه المقالات الثلاث قد قيلت في هذه النازلة، كما قيلت في تلك، وهكذا قال طائفة من المنافقين, والذين في قلوبهم مرض، لأهل دمشق خاصة والشام عامة؛ لا مقام لكم بهذه الأرض).

وجاء في السير أن رجلا قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك: "ما أكثر الروم وأقل المسلمين"، فقال له خالد رضي الله عنه: "بئس ما قلت، إن الجيوش لا تنصر بكثرة العدد وإنما تنهزم بالخذلان"- أو كلمة نحوها - يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: المُخَذِّل: الذي يزهّد الناس في القتال فيخذلهم فيقول: لماذا نجاهد ؟ فهذا يفت في عضد الجيش بلا شك .

والمرجف:هو الذي يهوّل قوة العدو أو يضعف قوة المسلمين فيقول: السرية الفلانية ذهبت قبلنا هُزمت ، أو يقول: العدو جيشهم كثير ، عندهم قوة وعندهم صواريخ وقنابل وعندهم كيماويات فهذا مرجف أيظاً ، فمثل هؤلاء يجب على الإمام أن يمنعهم ولا يأذن لهم بالجهاد لأن ضرر هؤلاء أكثر من نفعهم إن كان فيهم نفع "

الشرح الممتع على زاد المستقنع : ج8-ص19]

ومـن المبشـرات لهـؤلاء المجاهديـن أنهـم لا يضرهـم تخذيـل المخذليـن ، ولا إرجـاف المرجفيـن ، فقـد قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم (لا تـزال عصابـة مـن أمتـي يقاتلـون على أمـر الله ، قاهريـن لعدوهـم ، لا يضرهـم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك) أخرجه مسلم في صحيحه

فيـا أخـي المجاهـد لا تلتفـت إلـى الـوراء إلـى هـؤلاء المخذليـن ، فالظبـي أسـرع مـن الأسـد لكـن الأسـد يدرعـه ويفترسـه لكثـرة الالتفـات وامـض في هذا الطريق حتى يرزقك الله النصر أو الشهادة .

وصلى الله على نبينا محمد وآله